سليمان العيسى

دمك الطريق

الى المقاتل العظيم .. والشهيد العظيم .. عمر المختار

دمك الطريق .. وما يزال بعيدا
علق برمحك فجرنا الموعودا

دمك الطريق.. ولو حملنا وهجه
أغنى ، وأرهب ، عدة وعديدا

دمك الطريق.. فما تقول قصيدة؟
أنت الذي نسج الخلود قصيدا

ياشاعر السيف النجيع..وسيفنا
قبلا على خد العدو أريدا

اضرب بحافر مهرك النير الذي
ما زال في أعناقنا مشدودا

اضرب بحافر مهرك الوتد الذي
ما زال ينجب للعبيد عبيدا

اضربه يا بطل الرمال فلم تزل
تنداح معجزة ، وتسقي البيدا

هذا رفاتك .. لم تزل نيرانه
وهاجة .. ونمر نحن جليدا

هذا رفاتك .. مذ ركزت لواءه
ما زال للصبح القتيل عمودا

اضرب بموتانا القبور ، لعلها
تنشق عن خيط الضياء وليدا

دمك الطريق .. ولو وقفنا مرة
في ظله .. كنا الاباة الصيدا

دمك الطريق .. ولو عرفنا قطرة
من بأسه فل الحديد حديدا

* * *

شيخ الرمال .. يهزهن عروبة
وعقيدة تسع الوجود وجودا

جئت القبور ونحن في أعماقها
فأريتها المتحدي الصنديدا

وفتحت باب الخالدين فمن يشأ
صنع الحياة مقاتلا وشهيدا

علّمت بالوهج العنيد ، وكاذب
فجر يلوح ولا يكون عنيدا

تتلقف السبعون رمحك أحمرا
وأجرّ عمري ذلة وقيودا

انا جثة يابن الرمال أهزها
بدم الشهادة والشهيد نشيدا

أنا جثة..خلف الشموس جذورها
خلف المنائر قد شبعن خمودا

فاذا صحوت،وسوف أصحو،زلزلت
عمد الظلام حواجزا وحدودا

ونسفت غاشية العصور تراكمت
فوقي أنا الغسق المخيف سدودا

وطلعت من دمك العظيم رسالة
وعروبة تهب الوجود وجودا

تتسكع الدنيا على عتباتها
كي تستظل بعطرها أملودا

يا فارس السبعين .. تخضر الذرى
تتشامخ الواحات ..
تنتفض القرى
تهب الاناخة والسرى
طعم الرجولة .. كلما
عبقت بذكراك الطريق .. ودمدما

صوت يصر على القتال مضرجا
صوت يدوي في الرمال نجيدا

يا صحوة الزلزال .. حدق مرة
فينا ، وحرك بالدماء وريدا

الغزو يأخذنا .. وما زلنا هنا
عمرا يضيء ، وعقبة ، ووليدا

والقادمون الى الطفولة والضحى
نحن الذين تمزقوا تشريدا

نحن الذين نموت تحت سمائنا
عطشا .. ومن صحرائنا
من مالنا ، ودمائنا
من جوع جوعانا .. ونزع ظمائنا
من قتلنا : أطفالنا وشيوخنا ونسائنا
تخذ اللصوص من العقيق أسرّة
لبس الغزاة من النضار جلودا

كانت جماجمنا وسائد مجدهم
كانت..وما زال الحصيد حصيدا

يا جيل.. يا من كاد يخلع جلده
كفرا بما نثر الصباح وعودا

يا جيل..جيل الضائعين حناجرا
ويظل في كلماتها موؤودا

انزل على المختار في شهقاته
واحمل بقية نزعه تصعيدا

انزل على دمه .. ستعرف مرة
درب الخلاص الاحمر المنشودا

انزل على المصلوب..كان ولم يزل
هو وحده التحرير والتوحيدا

يا فارس الصحراء..كنت طفولتي
حنقا يهز طفولتي ورعودا

رددت صوتك مغضبا
رددته فجر الصبا
ورسمت برقة شعلة في دفتري
ونداء زند أسمر
يهوي كما نزل القدر
وسقى صحارانا المطر
من قمة الجبل العنيد الاخضر
يهوي على الغزو الشرس :
أقتل كما تهوي ، ودمّر ، وافترس
يا أنت ، يا ليل القراصنة الشرس !
لا تحترس !
أقتل كما تهوى ، ونكل ، وافترس
أنّا هنا .. وتزول انتا
نبقى هنا .. وتبيد أنتا
ويزول ، يندحر الغزاة على الغزاة،
وأنت أنتا
تبقى لنا ..
وهج السنا

ويظل رمحك وحده الحي المهيبا
ويظل قبرك وحده الجسد الخصيبا

نظما ، فتسقي المتعبين عزيمة
نكبو ، فتنهض ثورة وصمودا

يا فارس الصحراء..كنت طفولتي
خذها على شفة الهوى ترديدا

خذها..نعل من السراب حروفنا
وتعيش لحنا للخلود فريدا

شيخ الملاحم والبروق تعمدت
بسناك أزهر كالسماء مجيدا

المهرجان.. وانت صحوة أمة
لمست جراح شهيدها لتعودا

لا بد أن تلقى الرحال
لا بد .. أنهكنا السفر
أيقظ جوادك يا عمر
أيقظ سيوفك كلها .. لا بد أن تلقى الرحال
من شفرة السكين يولد يا أبا البرق الرجال
من شفرة السكين ينطلق المقاتل والقتال

شد الطفولة في لهاتك ثورة
شد البراءة في يديك وقودا

المهرجان .. وقل له : هذا دمي
فاكتب به ..
قاتل به ..
حرر به ..

سيكون سفر المجد ما لم يروه
هذا المداد العبقري .. بليدا

هذا دمي نسب يضيء.. فأترعي
يا شعلة الآتين منه البيدا

دكي به ذل العصور وعطري
خدا بأرض الكبرياء وجيدا

لم نأت من قحط الزمان وجدبه
هبنا ولدنا في الظلام رقودا

نحن الجذور..جذور كل مضيئة
ضربت سهولا في الدنى ونجودا

نحن الجذور .. وما أتيت تطفلا
وهج النهار ، ولست منه بعيدا

انا فارس الظمأ الطويل الى ضحى
يمحو عن الارض الليالي السودا

اقرأ جبين الشمس تلق أناملي
محفورة بجبينها اقليدا

اقرأ .. انا الاعطيت أول كلمة
مكتوبة ، وسفحتها تغريدا

اقرأ .. ستعرفني وراء فواجعي
وتمزعي فوق الصخور وحيدا

اقرأ .. انا العربي امسح جبهتي
لاعود محترق الرؤى مكدودا

لم آت من قحط الزمان ، وقادم
مهري دمي.. ألد الزمان جديدا

دمشق